طائفة النصيرية
تاريخها وعقائدها وتأويلاتها الباطنية

طائفة النصيرية

تاريخها وعقائدها وتأويلاتها الباطنية

الدكتور
سليمان عبد الله الحلبي

أمواج
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة

2013

كل الحقوق محفوظة

رؤيتنا: العلم والثقافة أساسان متينان للحياة السوية على طريق النجاح والعمل الإبداعي

رسالتنا: نشر الإبداعات في شتى صنوف العلم والمعرفة بما يسهم في التطور مع المحافظة على الموروث لإعداد جيل صالح يرتقي بالأمة نحو الآفاق ويضعها في صدارة الأمم.

قيمنا: منارات ترشدنا لتحقيق رؤيتنا ورسالتنا

رقم التصنيف	: ٢٩٨
المؤلف ومن هو في حكمه	: سليمان عبد الله الحلبي
عنوان الكتاب	: طائفة النصيرية.. تاريخها وعقائدها وتأويلاتها الباطنية
بيانات الناشر	: أمواج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ٢٠١٢
عدد صفحات الكتاب	: ٣٧٣ صفحة
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية	:(٢٦٨٧/ ٧/ ٢٠١٢)
الرقم المعياري الدولي (ISBN)	:٩٧٨٩٩٥٧٥٢٨٩٣٥

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

جميع حقوق الملكية الأدبية محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه أو إدخاله على الكمبيوتر أو ترجمته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

أمواج للطباعة والنشر والتوزيع
الأردن – عمان
ماركا الشمالية – دوار المطار – ماركا سنتر
تلفاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٨٣٦١
E-mail: amwajpub@yahoo.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
فهرس المحتويات	٥
مقدمة الطبعة الثالثة	٩
مقدمة الطبعة الأولى	١٥
تمهيد	١٧
موقف اليهود من دولة الإسلام في المدينة	٣٤
دور اليهود في اغتيال الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه	٤٠
فرق الشيعة	٥٥
صلة النصيرية بفرقة الخطابية أو المخمسة	٦١
الشيعة الغالية	٦٧
طائفة النصيرية	٧٣
نشأتها	٧٦
عقائد النصيريين	٨٣
أولاً: عقيدتهم في النبوة	٩٥
ثانياً: عقيدتهم في الإمامة	٩٦

الموضوع	الصفحة

ثالثاً: تصوراتهم في خلق العالم ١٠١
رابعاً: الغيبة والرجعة ١٠٣
خامساً: الحلول ١١٥
سادساً: التناسخ ١٢٥
ـ أدلة القائلين بالتناسخ وإبطالها ١٣٣
ـ رأي التناسخية في البعث ١٤٨
ـ موقف الإسلام من التناسخ ١٥٢
ـ بطلان عقيدة التناسخ ١٥٤
سابعاً: التقية ١٥٩
ثامناً: التأويل الباطني ١٧١
النصيريون والتأويل الباطني الفاسد ١٧٧
عبادات النصيرية ١٨٤
الأعياد النصيرية ١٩٦
كتب النصيرية ٢٠١
بين النصيرية والدروز ٢٤٥
فرق النصيرية ٢٥٢
موقف النصيريين من صحابة رسول الله ﷺ ٢٥٤
غدر النصيريين بالمسلمين في القديم والحديث ٢٧٣
القبائل النصيرية ومواطنها ٢٩٣
من زعماء النصيرية في القديم والحديث ٢٩٤
من تاريخ النصيرية الحديث ٣١٦

الموضوع | الصفحة

طائفة النصيرية في الميزان ٣٤٤
ـ طائفة النصيرية في ميزان الشيعة الإسماعيلية ٣٤٤
ـ طائفة النصيرية في ميزان الإمامية الاثني عشرية ٣٤٦
ـ طائفة النصيرية في ميزان أهل السنة والجماعة ٣٤٦
فهرس المصادر والمراجع ٣٦٣

مقدمة الطبعة الثالثة

منذ أن خلع العرب جلباب الجاهلية الخلق النتن، ولبسوا حلة الاسلام، وأقاموا دولتهم المتواضعة، التي نمت وترعرعت حتى أصبحت ملء السمع والبصر، انبعث العرب المسلمون من جزيرتهم، حاملين كتاب الله، وسُنَّةَ ثلاث وعشرين سنة ـ الا بضعة أشهر ـ وهي سنة رسولهم العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لاخراج الناس من الظلمات الى النور، ومن عبادة العباد الى عبادة الله الواحد القهار، فوجدوا في طريقهم أعظم امبراطوريتين في ذلك الزمان، فأبادوا واحدة تماماً، وانتزعوا جل أقاليم الثانية، وتمكنوا من بناء دولة وحضارة سادت الدنيا لألف سنة متتالية، وهو ما لم تفعله دولة ولا دعوة ولا دين قبلهم، فكتب لهم التاريخ أروع وأنصع صفحاته، مما أمات الكافرين بغيظهم.

وما من حضارة تعرضت للخطر والتحدي الذي تعرضت له وجابهته الحضارة العربية الاسلامية، جاء الصليبيون في حملات متتالية بدءاً من العام (١٠٩٧م) إلى أن كسر صلاح الدين الايوبي ـ طيب الله ثراه ـ شوكتهم في حطين، ـ شمالي فلسطين المحتلة ـ عام (١١٨٧م).

ثم اجتاح التتار حواضر العالم الاسلامي، وغرسوا همجيتهم في ربوعها، فحصدهم القائد المظفر قطز، ونائبه ـ الخالد الذكر ـ الظاهر بيبرس عام (١٢٦٠م) في عين جالوت ـ شمالي فلسطين المحتلة كذلك ـ !!

ونظرة عجلى لتماوجات الشعوب وتداخلها في حوض الحضارات في الممر الآسيوي الافريقي ـ قلب العالم الاسلامي ـ توضح لنا أنه ما من حضارة استطاعت الاستمرار والبقاء في هذه المنطقة الا الحضارة العربية الاسلامية، فنفقةُ الحياة في هذه المنطقة صعبة، بل هي أكبر مما تطيقه الحضارات، ولم تبق الحضارة الاسلامية فقط، بل بقيت وعربت المنطقة، وظل القرآن منبسطاً على أهم رقعة للاتصال العالمي الحضاري والجغرافي ـ السياسي، ويزود الله العرب المسلمين إضافة إلى كل ذلك بكل مقومات الدفاع عن وجودهم، فيترافق انفجار النفط من باطن الارض العربية، لا بصُدفة جُيولوجية ولكن تزامناً مع بدايات الخطر اليهودي؟؟! الذي لن يكون ـ بكل يقين ـ أفضل حالا من سابقيه: التتار والصليبين.

لقد حُورب الاسلام منذ لحظة ميلاده والى اليوم بشتى الوسائل، لكن الغلاف الخارجي للوسيلة يتغير بتغير الاحوال، أو بما يناسب الزمان والمكان، فالذي كان احتلالاً أو انتداباً، أصبح اليوم يسمي بمقتضيات النظام العالمي الجديد، والذي كان تنصيراً مباشراً، أصبح ينعت بالتنوير، والذي كان اسمه استعمار الشعوب المسلمة ـ والأصح تخريب مبادئها وسياستها ونهب خيراتها ـ ، أصبح يكنى بكنية تنبئ عن المقصود وهي: مقاومة الأصولية، والذي كان يسعى للقضاء على اللسان العربي ليصبح العربي المسلم غريب الوجه واليد واللسان، أصبح اسمه: كونية الثقافة، أو انسانية المعرفة.

كما أن كل كتابات أدعياء التنوير المزعوم لا تخرج عن إطار الدعوة لثلاثة أوثان يبشرون بعبادتها ويرون فيها التزوير المنشود وهي: الحضارة الاوروبية،

والاشتراكية، والقومية العربية، وليس هناك تناقض، فالاشتراكية: هي إحدى ثمرات التطور الاقتصادي في أوروبا، والقومية العربية: استنسخها تلاميذ لورنس عن القوميات الاوروبية التي سبقت ظهور الحضارة الاوروبية، وتتردد على ألسنتهم كلمات معينة مثل: ــ العلمانية ـ و ـ المشروع الحضاري ـ ويسعون جاهدين لفصل الدين عن الدولة، ويشنون حملة ضارية ومسعورة على ـ الاسلام السياسي ـ ، وشعارُ ـ الاسلام هو الحل ـ هو الثوب الأحمر الذي يثير الثور من عقاله.

ولو بحثت عن أصول من يدعو لتلك الأوثان المزيفة، لوجدت غالبيتهم إما من ـ النصيريين أو بقايا الإسماعيليين أو النصارى ـ ، ومن الطرائف العراقية: أن بعضهم كان يُعَرِّفُ نفسه قائلا: ـ ثلاثة شين ـ يقصد: أنه شروقي ـ أي من سكان جنوب شرق العراق ـ وشيعي، وشيوعي..!!

ثم انظر إلى الكاتب النصيري ـ علي أحمد سعيد ـ الذي تبرأ من اسمه واختار اسما فينيقيا ـ أدونيس ـ يقول في أطروحته (رسالة الدكتوراه: الثابت والمتحول): ـ (وتعني فكرة التأويل في الظاهر، العودة إلى الأول، لكنها تعني على المستوى التاريخي، تفسير الأول بما يلائم التالي، إنها تعني بتعبير آخر: تفسير القديم بما يلائم الجديد، وبعبارة أخرى: أن يصبح التابع متبوعاً، والمتبوع تابعاً).

وانتقال المتبوع إلى مرتبة التابع، معناه: أن نُفسر نصوص القرآن والسنة ـ مثلاً ـ بما يوافق الزيوف الواردة من الغرب أو الشرق، ومعنى ذلك: أن يُصبح الهوى المريض هو الأصل والقاعدة، وأن الوحي ما نزل لكبح جماح الغرائز وتهذيب السلوك والأخذ بقلوب البشر ونواصيهم إلى صراط الله، وإنما نزل تبريراً لأهوائهم، وتسويغاً لضلالهم.

ولقد كان أستاذه: القسيس ـ بولص نويا ـ مغتبطاً بتلميذه حيث قال هذا الكاهن في تقديمه لرسالة تلميذه مخاطباً اياه: (ذكرتَ في الأطروحة أن التراث هو بمثابة الأب، ونحن نعلم منذ ـ فرويد ـ أن الأب لا يستطيع أن يكتسب حريته، ويحقق شخصيته الا إذا قتل أباه، فعلى الانسان العربي أن يميت تراث الماضي في صورة الأب، لكي يستعيده في صورة الابن، حينذاك ـ دون أن يخرج على دينه ـ سيخلق تراثاً جديداً وحضارة جديدة، يكونان تراث الحرية وحضارتها).

فهذه الكلمات أسفرت عن أمانيهم السوداء الكالحة، فالمعلم هو الصليبي: بولص نويا ـ ساكن جامعة الأمريكان في بيروت ـ ، والتلميذ هو: النصيري أدونيس ـ مستغرب في دنيا العرب ـ وغاية المؤامرة: قتلُ الأب حتى يحقق الابن شخصيته، أو بعبارة أوضح: الارتداد عن الدين هو السبيل الأوحد لكي يحقق العرب حريتهم وحضارتهم!! ولكن ما هو الأب الذي على العرب والمسلمين أن يقتلوه؟ أو ما هو التراث الذي عليهم أن ينسلخوا عنه؟ أو ما هو الدين الذي عليهم أن يرتدوا عن سبيله؟ إنه ـ بالطبع ـ ليس يهودية فرويد، ولا صليبية بولص نويا، ولا الفينيقية التي ارتد اليها أدونيس بعد أن كان يتسمى بأسماء المسلمين... ومثله فعل الدكتور: ـ سليمان بشير، في كتابه ـ التاريخ الآخر ـ the other

history ـ ، المطبوع في القدس المحتلة ـ (رهينة اليهود) اذ اعتمد على كُتب النصيريين وبقايا الاسماعليين، وعلى ما تقيأه المستشرقون ـ رسل الاستعمار ـ ، وما تقمه من شاذ الفكر، أو تخيره من اسرائيليات التراث، ليُشوه التاريخ الاسلامي، يخجل طالب مبتدئ من التفوه بها، لافتضاح كذبها، ناهيك عن أستاذ جامعي يقوم بتدريس مادة التاريخ الاسلامي.!! في جامعة النجاح في مدينة نابلس ـ التابعة حالياً للسلطة الوطنية الفلسطينية!؟

وقد أحسن إخواننا في الجامعة المذكورة إذ قاموا بطرده من رحاب الجامعة وكنسوه من مدارجها فخرج منها مذموماً مدحوراً، ربما إلى إحدى الهيئات الثقافية التابعة لهيئة الامم المتحدة، أو مؤسسة فرانكلين إذ أن أمثال هذه الهيئات، هي المستقر لأمثال هؤلاء.

لذا قررت إعادة طباعة هذا الكتاب،بعد مضي ثلاثين سنة ونيف على طبعته الأولى، ـ وبعد هذه الانتفاضة المباركة ـ ، فأضفت فصلا بينت فيه شيئا من تاريخهم الحديث، وكيف سيطروا على حزب البعث، وبالتالي على دفة حكم بلادنا السورية.. وأجريت بعض التعديلات الطفيفة على بعض الموضوعات، وتوسعت في بيان بعضها، وعموما لم أجد تغيراً ملموسا على سلوك أبناء هذه الطائفة، سواء أكانوا في موقع التوجيه السياسي أم الثقافي، مما جعل شعبنا السوري بكافة مكوناته الاجتماعية، ينتفض ضد هذه الفئة النصيرية المتسلطة على رقاب شعبنا الأبي، والتي اتخذت من حزب البعث ستارا لتحقيق مآربها الخبيثة، وفي ذلك مافيه من الدلالات على أن مبادىء هذه الطائفة التي ينتمي إليها كثير من هؤلاء السياسيين والكتاب الذين تربعوا ـ بالوكالة ـ على مقر قيادة الحرب ضد الاسلام وقيمه ومبادئه، في حُرِّ وطنه وخالص أرضه..لم يغيروا شيئا من مبادئهم أو

أهدافهم.

والله أسأل أن يتقبل مني هـذا العمـل، وأن يجعلـه في ميـزان حسـناتي، وأن يجنبني الرياء، ويلهمني السداد في القول، والاخلاص في العمل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

بقلم

د. سليمان الحلبي

مقدمة الطبعة الأولى

واجه الاسلام بعد انتشاره شرقاً وغرباً عقائد كثيرة كانت متشرة في مناطق مختلفة، ومع كل ذلك.. كان الإسلام يندفع كالسيل جارفاً أمامه كل الأوهام والخرافات التي حشيت بها تلك العقائد الزائفة.. فرأى أصحاب هذه العقائد أن كيد الإسلام على الحيلة أنجع.. فأظهر قوم منهم الإسلام، وانضووا تحت لواء التشيع ومحبة آل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ ترويجاً لمزاعمهم، وأملاً في التمكن من إفساد عقيدة المسلمين وبلبلة أفكارهم والنيل من وحدتهم.. فيثأروا بذلك لمعتقداتهم البالية، ولشعوبهم المغلوبة المقهورة.. ومن أبرز هؤلاء الذين استغلوا اسم الإسلام.. وارتدوا لباس التشيع... ولا هم لهم سوى هدم الاسلام والإتيان عليه من القواعد.. طائفة النصيرية.

وقد شاء الله لي أن أخالط نفراً من أبناء هذه الطائفة حيث يقيمون.. وفي معاهد العلم.. فعرفت شيئاً عن مذهبهم الفاسد.. ثم رجعت إلى كثير من المصادر التاريخية، وكتب الفرق التي تعرضت لذكر هذه النحلة الضالة.. فتكونت لدىَّ طائفة من المعلومات، وهي وإن كانت قليلة إلا أنها تعطيك صورة واضحة ـ شيئاً ما ـ عن هذه الطائفة، فلم أشأ أن أحتفظ بها لنفسي.. بل أحببت أن يشاركني إخواني من أبناء الإسلام ـ الذين يهمهم الأمر ـ في معرفتها وخشية من قول الرسول العظيم ـ ﷺ ـ: «من كتم علماً علّمه الله جثى به يوم القيامة ملجماً بلجام

من نار[1]» أو كما قال.

لذا رأيت من الحق الذي يجب أن أصدع به، أن أكشف الأستار عن حال هذه الطائفة. وأبين للناظرين شيئاً من ترهاتهم وأباطيلهم.. حتى يتكاتف المسلمون في التصدي لهم. ولست أدعى أنني أتيت بالترياق من العراق ـ كما يقولون ـ إنما هي محاولة قمت بها على قدر اجتهادي، لعل هناك من يكمل ما قمت به.. فيقوم بواجبه في تفنيد مزاعمهم والكشف عن باطلهم، وبيان الوقاية من شرهم.. لاجتثاث باطلهم من جذوره.والله أسأل أن يجعلني من الدعاة المناضلين عن الحق وأهله. والمناهضين للباطل وحزبه.. والله متم نوره ولو كره الكافرون.

العاشر من شهر رمضان ١٣٩٩هـ

الموافق للثاني من شهر آب ١٩٧٩م

---

(١) انظر: ابن الجوزي: العلل المتناهية، كتاب العلم، حديث رقم (١٢٧).

تمهيد

انتقل رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الرفيق الأعلى، ولم يعين من يخلفه، ولو نص على ذلك لما خفي، إذ كان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ صريحاً في تبليغ الرسالة لا يهاب أحداً.. وإلا لما بلغ رسالته، فلم يكن بحاجة إلى الإيماء من طرف خفي أو التعريض والتلميح والإشارة، فإذا أراد شيئاً أعلنه من فوق منبره بوقت تكون فيه الصلاة جامعة، بكل صراحة ووضوح، وبكل صرامة وقوة وشدة، ويفرضه على المسلمين فرضاً يسمعه القاصي والداني، فتسير بذكره الركبان، وتتناقله الأفواه، وتلوكه الألسن، ولا يعقل أن تخالف الصحابة رضوان الله عليهم، أمراً رغب فيه، وحث عليه، وأوصى به رسول الله ﷺ، ثم يكتمونه جميعاً[1].

---

(١) يدعي الشيعة أن رسول الله ـ ﷺ ـ أوصي لسيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة من بعده، ولو كان ذلك صحيحاً لما قالت الأنصار (وهم يومئذ شطر المسلمين أو أكثرهم مع أمانتهم على دين الله تعالى، وعلمهم بالكتاب والسنة) عند وفاة النبي ـ ﷺ ـ: منا أمير ومنكم أمير.. فلو كان قد سبق من رسول الله ﷺ في ذلك أمر. ما كان أحداً أعلم به منهم، ولا أخلق بقوله منهم أيضاً.. بعد الذي ظهر من احتمالهم في جنب الله تعالى، والجهاد في سبيله، والنصرة لنبيه ـ ﷺ ـ مع الإيواء والإيثار بعد المواساة، ومحاربة القريب والبعيد، والعرب قاطبة، وقريش خاصة، ثم الذي نطق به القرآن من تزكيتهم وتفضيلهم بحب رسول الله ـ ﷺ ـ لهم.. وهو القائل فيهم «أما والله ما علمتكم إلا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع». ثم لم يكن هذا القول ـ منا أمير ومنكم أمير ـ من سفيه من سفهائهم ولا من رجل يحب الجاه والفتنة، أو من ذي حمية يؤثر حسبه ونسبه على دين الله تعالى=

وقد كان خلاف الإمامة.. هو أول خلاف حصل بين أبناء الأمة الإسلامية، ففي الصدر الأول.. اختلف المهاجرون والأنصار يوم السقيفة، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فذكر المهاجرون الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ القائل: «الأئمة من قريش» فأذعن الناس، وسكنت الثائرة، ووقى الله المسلمين شر الفتنة. فبايعوا الخليفة الأول بالإجماع.. سوى جماعة من بني هاشم، وأبو سفيان من بني أمية تأخروا عن البيعة، ثم بايعوا فيما بعد. ثم اختلف المسلمون بعد أن عهد سيدنا أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ، إلى سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة وقت وفاته، ولكن سرعان ما زال الخلاف بقول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: «لو سألني ربي يوم القيامة لقلت: وليتُ عليهم خير أهلهم». فسكنت الفتنة، وزال الشغب فبايع المسلمون الخليفة الثاني بالإجماع.

=وطاعة نبيه ـ ﷺ ـ ، بل كان من سيد مطاع ومن ذوي السابقة والفضل والحلم والنجدة والجاه عند رسول الله ـ ﷺ ـ ، أعني به «سعد بن عبادة»... فكيف يكون سبق من النبي ـ ﷺ ـ في هذا أمر يوصى بالخلافة لعلي ويقوم الانصار هذا المقام... ويقولون ذلك المقالة». أما اعتمادهم على قول الرسول ـ ﷺ ـ لسيدنا علي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى...الحديث) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، ج٢، حديث رقم ٣٠٧٦، المطبعة السلفية، القاهرة. لبيان أحقيته بالخلافة.. فهو في غير محله.. لأن الرسول ﷺ قال ذلك تطبيباً لخاطر سيدنا علي لعدم إشراكه في غزوة تبوك، حيث أن كافة المسلمين اشتركوا في هذه الغزوة إلا سيدنا علي.. أبقاه الرسول ﷺ في المدينة لأسباب إدارية.. وعندما تأثر سيدنا علي لذلك.. قال له ذلك القول المشهور تطبيباً لخاطره كما أسلفنا.. حيث لم يبق في المدينة سوى النساء والأطفال وذوي العاهات والرجال من غير المؤمنين والمنافقين..

أنظر شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٨٥، الطبعة الثالثة. وانظر أيضاً (الخطر المحيط بالاسلام) للجنرال التركي: جواد رفعت آتل خان، ص٤٧. وانظر رسالة (استحقاق الإمامة) للجاحظ، على هامش الجزء الثاني من كتاب الكامل للمبرد، ص٢٦٩، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤هـ.

إلا أن الأعاجم المقيمين بالمدينة من يهود ومجوس ونصارى تآمروا على الخليفة الذي فتح بلادهم، وأذل ملوكهم، وأباد عروشهم.

ولقائل أن يقول: إن قادة العرب المسلمين أمثال: المثنى ابن حارثة، وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة عامر بن الجراح، وعمرو بن العاص، وحذيفة بن اليمان، ومعاوية بن ابي سفيان، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ .. هم الذين قَوَّضوا ملك كسرى، وزلزلوا عرش قيصر، وهم الذين شادوا في مدى عشر سنوات ملكاً ضخماً.. انتظم الجزيرة والعراق وفارس والشام ومصر، ولكن.. ينبغي ألا ينسينا لألاء هذه الفتوح، وما انعقد على مفارق هؤلاء الأبطال المغاوير من أكاليل النصر والمجد... أنهم ما كانوا يفعلون ما فعلوا، ويبلون ما أبلوا.. لولا روح فياض غمرهم، وعقل جبار سيطر عليهم، وعزيمة ماضية صرفتهم... هي روح عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وعقله وعزيمته[1].

ولعلي لا أكون مسرفاً إذا قلت: إنهم جميعاً لم يزيدوا على أن يكونوا أعواناً وجنوداً لعب بهم عمر.. لعبته الرهيبة مع كسرى وقيصر.. وأنه في حقيقة الأمر لهو الفاتح الذي فتح الممالك ودوخ الأمصار، وأقام الدولة العربية الإسلامية عالية الذرى، ثابتة الأساس، متينة البنيان. ورعى الله أبا الطيب المتنبي حيث يقول:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

لم يكن عمر ـ رضي الله عنه ـ ، قبل الخلافة بالجندي البارز بروز من ذكرنا من القواد.. وتعليل ذلك غير عسير.. لقد كانت سنه في الجاهلية أصغر من أن تأذن له

---

(١) انظر مقال (عمر الفاتح)، مجلة الهلال، عدد نوفمبر ١٩٣٧ للأستاذ عبدالحميد العبادي.

بغشيان الحرب. أما زمن النبوة والخلافة الأولى.. فكان سداد رأيه، وشجاعته الأدبية آثر عند الرسول ـ ﷺ ـ ، وعند أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ من شجاعته الحربية. فكان عندهما أظهر في مقام الرأي والمشورة منه في مشاهد الجلاد والطعان، على أن عمر كان ذا كفاية حربية ممتازة.. اكتسبها من حضور المشاهد مع رسول الله ـ ﷺ ـ ، ومن تدبيره قتال المرتدين مع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ . وقد أدرك أبو بكر تلك الكفاية، وود لو أنه انتفع بها انتفاعاً مباشراً.. فيروي أنه قال وهو على فراش الموت: «وددت أني كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق.. فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله». فقد عده أبو بكر... عِدْلَ سيف الله خالد.. وضريعه، وكفى بذلك دليلاً على رسوخ قدمه في فن الحرب، وكفايته في شئون القتال. فلما ولى عمر الخلافة.. ظهرت تلك الكفاية أيما ظهور. وأثمرت أيما ثمر..

كانت كفاية عمر ـ رضي الله عنه ـ من ذلك الطراز العالي الذي يقوم على قوة التصور، وسلامة الإدراك، والإحاطة بطبائع البشر أفراداً كانوا أم جماعات. ينتخب الرجال، ويعبىء الجنود، ويرسم المواقع، ويختط الخطط، ويبعث رجلاً بعينه إلى العراق، وآخر إلى الشام، وثالثاً إلى مصر... ويأمر بالإقدام تارة، وبالإحجام أخرى.. وينقل الأمداد من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق، فإذا ما أحكم الخطة، واستكمل إعداد العدة، قال لأصحابه في هدوء الواثق بنجح مسعاه: «قد رمينا ملوك العجم بملوك العرب، فانظروا عَمَّ تنجلي»[1]. فإذا ما أفلح سعيه، وأثمر غرسه، وجاءه نبأ الفتح والظفر تلقاه في خشوع وإخبات وتواضع.. يزيده روعة وعظمة.

---

(١) انظر ص ٤٣ في مجلة الهلال، عدد نوفمبر سنة ١٩٣٧.